باهل البادية خيرا فانهم اصل العرب ومادة الاسلام ان توخذ من حواشي اموالهم فترد على فقرائهم واوصيك باهل الذمة خيرا
ان تقاتل من ورائهم ولا تكلفهم فوق طاقتهم اذا ادوا ما عليهم للمسلمين طوعا او عن يد وهم صاغرون واوصيك بتقوى
الله وشدة الحذر منه ومخافة مقته ان يطلع منك على ريبة واوصيك ان تخشى الله في الناس ولا تخشى الناس في الله
واوصيك بالعدل في الرعية والتفرغ لحوائجهم وثغورهم وان لا تعين غنيهم على فقيرهم فان في ذلك باذن الله سلامة
لقلبك وحطا لذنوبك وخيرا في عاقبة امرك واوصيك ان تشتد في امر الله وفي حدوده والزجر عن معاصيه على
قريب الناس وبعيدهم ولا تاخذك الرافة والرحمة في احد منهم حتى ينتهك منه مثل جرمه واجعل الناس عندك
سواء لا تبال على من وجب الحق ولا تاخذك في الله لومة لائم واياك والاثرة والمحاباة فيما ولاك الله مما افاء الله على
المسلمين فتجور وتظلم وتحرم نفسك من ذلك ما قد وسعه الله عليك فانك في منزل من منازل الدنيا وانت الى الاخرة
جد قريب فان صدقت في دنياك عفة وعدلا فيما بسط لك اقترفت رضوانا وايمانا وان غلبك فيه الهوى اقترفت
فيه سخط الله ومقته واوصيك ان لا ترخص لنفسك ولا لغيرك في ظلم اهل الذمة واعلم اني قد اوصيتك وخصصتك
ونصحت لك ابتغي بذلك وجه الله والدار الاخرة ودللتك ما كنت دالا عليه نفسي فان عملت بالذي وعظتك و
انتهيت الى الذي امرتك اخذت منه نصيبا وافرا وحظا وافيا وان لم تقبل ذلك ولم تعمل ولم تترك معاظم الامور عند
الذي يرضي به الله سبحانه عنك يكن ذلك بك انتقاصا ويكن رايك فيه مدخولا فان الاهواء مشتركة وراس الخطيئة ابليس
الداعي الى كل هلكة وقد اضل القرون السالفة قبلك واوردهم النار ولبئس الثمن ان يكون حظ امرء من دنياه موالاة
عدو الله الداعي الى معاصيه اركب الحق وخض اليه الغمرات وكن واعظا لنفسك وانشدك لما ترحمت الى جماعة المسلمين
واجللت كبيرهم ورحمت صغيرهم ووقرت عالمهم لا تضر بهم فيذلوا ولا تستاثر عليهم بالفيء فتغضبهم ولا تحرمهم عطاياهم
عند محلها فتفقرهم ولا تجمرهم في البعوث فينقطع نسلهم ولا تجعل الاموال دولة بين الاغنياء منهم ولا تغلق بابك
دونهم فياكل قويهم ضعيفهم هذه وصيتي اياك واشهد الله عليك واقرأ عليك السلام والله على كل شيء شهيد
وخطب عمر فقال لا يبلغني ان امراة تجاوز صداقها صداق زوجات رسول الله صلى الله عليه واله الا ارتجعت ذلك
منها فقامت اليه امراة فقالت والله ما جعل الله ذلك لك انه تعالى يقول وآتيتم احديهن قنطارا فلا تاخذوا منه
شيئا فقال عمر الا تعجبون من امام اخطا وامراة اصابت ناضلت امامكم فنضلته وكان يعس ليلة فمر بدار فارتاب
وتسور فوجد رجلا عنده امراة وزق خمر فقال يا عدو الله اظننت ان الله يسترك وانت على معصيته فقال لا تعجل يا امير
المؤمنين ان كنت اخطات في واحده فقد اخطات في ثلاث قال الله تعالى ولا تجسسوا وقد تجسست وقال واتوا البيوت
من ابوابها وقد تسورت وقال اذا دخلتم بيوتا فسلموا وما سلمت فقال هل عندك من خير ان عفوت عنك قال نعم والله
لا اعود فقال اذهب فقد عفوت عنك وخطب يوما فقال ايها الناس ما الجزع مما لا بد منه وما الطمع فيما لا يرجى وما
الحيلة فيما سيزول وانما الشيء من اصله وقد مضت قبلكم الاصول ونحن فروعها فما بقاء الفرع بعد ذهاب اصله
انما الناس في هذه الدنيا اغراض تنتضل فيهم المنايا نصب المصائب في كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص لا تنالون
نعمة الا بفراق اخرى ولا يستقبل معمر من عمره يوما الا بهدم آخر من اجله وهم اعوان الحتوف على انفسهم فاين المهرب
مما هو كائن ما اصغر المصيبة اليوم مع عظيم الفائدة غدا وما اعظم خيبة الخائب وخسران الخاسر يوم لا ينفع مال
ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم واكثر الناس يروي هذا الكلام لعلي ع وقد ذكره صاحب نهج البلاغة وشرحناه فيما
سبق حمل من العراق الى عمر مال الخراج فخرج هو ومولى له فنظر الى الابل فاستكثرها فجعل يقول الحمد لله يكررها ويرددها وجعل مولاه
يقول هذا من فضل الله ورحمته يكررها ويرددها فقال عمر كذبت لا ام لك اظنك ذهبت الى ان هذا هو ما عناه سبحانه
بقوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وانما ذلك الهدى والايمان الا تسمعه هو خير مما يجمعون وهذا مما يجمعون
وروى الاحنف بن قيس قال اتينا على عمر بفتح عظيم نبشره به فقال اين نزلتم قلنا في مكان كذا فقام معنا حتى انتهينا
الى مناخ ركابنا وقد اضعفها الكلال وجهدها السير فقال هلا اتقيتم الله في ركابكم هذه اما علمتم ان لها عليكم حقا

٤٠

٣٩

هلا رحمتموها هلا حللتم عنها فاكلت من نبات الارض فقلنا يا امير المؤمنين انا قدمنا بفتح عظيم فاحببنا التسرع اليك
والى المسلمين بما يسرهم فانصرف راجعا ونحن معه فاتى رجل فقال يا امير المؤمنين ان فلانا ظلمني فاعدني عليه فرفع
الى السماء بها راسه وقال تدعون عمر وهو معرض لكم حتى اذا اشتغل في امر المسلمين اتيتموه اعدني اعدني فانصرف الرجل يتذمر
فقال عمر علي بالرجل فجيء به فالقى اليه المخفقة فقال امتص قال بل ادعه لله ولك قال ليس كذلك بل تدعه اما لله وارادة
ما عنده واما تدعه لي قال ادعه لله قال انصرف ثم جاء حتى دخل منزله ونحن معه فصلى ركعتين خفيفتين كنت ذليلا فرفعك
الله ثم حملك على رقاب الناس فجاء رجل يستعديك على من ظلمه فضربته ماذا تقول لربك غدا فجعل يعاتب نفسه معاتبة
ظننت انه من خير اهل الارض وذكر ابو عبيدة القاسم بن سلام في غريب الحديث ان رجلا اتى عمر يساله ويشكو اليه الفقر
فقال هلكت يا امير المؤمنين فقال اهلكت وانت تنث نثيث الحميت اعطوه فاعطوه ربعة من مال الصدقة تتبعها
ظئراها ثم انشا يحدث عن نفسه فقال لقد رايتني واختا لي نرعى على ابوينا ناضحا لنا قد البستنا امنا نقبتها وزودتنا
يمينتيها هبيدا فنخرج بناضحنا فاذا طلعت الشمس القيت النقبة الى اختي وخرجت اسعى عريانا فنرجع الى امنا وقد
جعلت لنا لفيتة من ذلك الهبيد فاخصبناه وروى ابن عباس رض قال دخلت على عمر في اول خلافته وقد القي له صاع من
تمر على خصفة فدعاني الى الاكل فاكلت تمرة واحدة واقبل ياكل حتى اتى عليه ثم شرب من جر كان عنده واستلقى على مرفقة
له وطفق يحمد الله يكرر ذلك ثم قال من اين جئت يا عبد الله قلت من المسجد قال كيف خلفت ابن عمك فظننته يعني
عبد الله بن جعفر قلت خلفته يلعب مع اترابه قال لم اعن ذلك انما عنيت عظيمكم اهل البيت قلت خلفته يمتح بالغرب
على نخيلات من فلان ويقرأ القرآن قال يا عبد الله عليك دماء البدن ان كتمتنيها هل بقي في نفسه من امر الخلافة
شيء قلت نعم قال ايزعم ان رسول الله صلى الله عليه واله نص عليه قلت نعم وازيدك سالت ابي عما يدعيه فقال صدق
فقال عمر لقد كان من رسول الله ص في امره ذرو من قول لا يثبت حجة ولا يقطع عذرا ولقد كان يربع في امره وقتا ما ولقد
اراد في مرضه ان يصرح باسمه فمنعت من ذلك اشفاقا وحيطة على الاسلام لا ورب هذه البنية لا تجتمع عليه قريش ابدا
ولو وليها لانتقضت عليه العرب من اقطارها فعلم رسول الله صلى الله عليه واله اني علمت ما في نفسه فامسك وابى الله
الا امضاء ما حتم ذكر هذا الخبر احمد بن ابي طاهر صاحب كتاب تاريخ بغداد في كتابه مسندا ابتنى ابو سفيان دارا بمكة
فاتى اهلها عمر فقالوا قد ضيق علينا الوادي واسال علينا الماء فاتاه عمر فقال خذ هذا الحجر فضعه هناك وخذ هذا الحجر
فضعه هناك وارفع هذا واخفض هذا ففعل فقال الحمد لله الذي اذل ابا سفيان بابطح مكة وقال عمر والله لقد لان قلبي
في الله حتى لهو الين من الزبد وقد اشتد قلبي في الله حتى لهو اشد من الحجر كان عمر اذا اتاه الخصمان برك على ركبتيه وقال
اللهم اعني عليهما فان كلا منهما يريدني عن ديني وخطب عمر فقال ايها الناس انا كنا نعرفكم والنبي صلى الله عليه واله بين
اظهرنا اذ ينزل الوحي واذ ينبئنا الله من اخباركم الا وان النبي صلى الله عليه واله بين اظهرنا اذ ينزل الوحي واذ ينبئنا
الله من اخباركم الا وان النبي صلى الله عليه واله قد انطلق وان الوحي قد انقطع نعرفكم بما نقول منكم من اظهر خيرا ظننا
به خيرا واحببناه عليه ومن اظهر شرا ظننا به شرا وابغضناه عليه سرائركم بينكم وبين ربكم الا انه قد اتى علي حين
وانا احسب انه لا يقرأ القرآن احد الا يريد وجه الله وما عنده وقد خيل الي باخرة ان رجالا قد قرأوه يريدون به
ما عند الناس فاريدوا الله بقراءتكم واريدوا الله باعمالكم الا واني لا ارسل عمالي اليكم ايها الناس ليضربوا ابشاركم
ولا لياخذوا اموالكم ولكن ارسلهم اليكم ليعلموكم دينكم وسنتكم فمن فعل به سوى ذلك فليرفعه الي لاقصه فقد
رايت رسول الله صلى الله عليه واله يقتص من نفسه الا لا تضربوا المسلمين فتذلوهم ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم
ولا تنزلوهم الغياض فتضيعوهم وقال مرة قد اعياني اهل الكوفة ان استعملت عليهم لينا استضعفوه وان استعملت عليهم
شديدا شكوه ولوددت اني وجدت رجلا قويا امينا استعمله عليهم فقال له رجل انا ادلك يا امير المؤمنين على
الرجل القوي الامين قال من هو قال عبد الله بن عمر قال قاتلك الله والله ما اردت الله بها لاها الله لا استعمله عليها ولا
على غيرها وانت فقم فاخرج فمذ الآن لا اسميك الا المنافق فقام الرجل فخرج وكتب الى سعد بن ابي وقاص ان شاور طليحة

Copyright ... ersity